المقـــــدمـــة

أحمد الله على تمام نعمته، وكمال رحمته، وأشكره على عظيم فضله وتوفيقـــه، وأسأله الرضا والصواب.

وبعد...

فإن الدراسة التى تحويها صفحات هذا البحث دراسة "**للأساليب الإنشـــائية فـــى شعر عزيز أباظة الغنائى**". **دراسة تحليلية.**

قمت فى ضوئها بتحليل أنماط الأساليب الإنشائية، ثـــم قمـــت بعـــرض أنمـــاط الأساليب على آراء النحاة؛ لنرى مدى مطابقة الواقع اللغوى فى شعر عزيـــز أباظـــة الغنائى لما قرره النحاة.

وأهدف من خلال هذا البحث إلى تحقيق أمرين :

الأول : دراسة الأساليب الإنشائية بنوعيها الطلبى وغير الطلبى، والكشف عن أهميتـهما والبلاغة فيهما، وإحصاء أنماطهما المختلفة من خلال شعر عزيز أباظة الغنـــائى الذى اخترته مجالاً للتطبيق فى هذا البحث.

الثانى : دراسة الشعر الغنائى لعزيز أباظة؛ لأن كثيراً ما يحسب مؤرخو الأدب الحديث عزيز أباظة فى عداد رواد الشعر المسرحى متناسين فى ذلك شعره الغنائى الذى يشكل جانباً كبيراً من أشعاره، فإذا كان عزيز سار على درب شوقى فى شـــعره المسرحى، فإنه يُعد رائداً فى ميدان رثاء الزوجات. فلم يحظ شعره الغنـــــائى - فيما أعلم - بدراسة لغوية مستقلة، فى حين أن بعضه حظى بالكثير من الدراسات الأدبية.

وقد دفعنى إلى اختيار هذا الموضوع بعينه دوافع شتى، منها ما هو ذاتى، ومنها ما هو موضوعى، ومن أهم هذه الدوافع :

أولاً : أن موضوع الأساليب الإنشائية من بين أساليب الأداء الأدبـــى جديـــر بـــالبحث والدراسة، وذلك لما تتميز به الأساليب الإنشائية عن غيرها، فمن مميزاتها: إثارة الذهن، وتنشيط العقل، وتحريك المخاطب.

ويؤنسنى أن أذكر ما قاله الدكتور: **محمد الهادى الطرابلسى** عن الإنشـــاء : "... وإذا كان الخبر يمثل اللغة فى جانبها القار، فإن الإنشاء يمثلها فى جانبـــها المتحـــرك. فالأساليب الإنشائية طلبية كالاستفهام والأمر والنهى والدعاء والنداء والتمنى والـــترجى

والعرض والتحضيض، أم غير طلبية كالتعجب والمدح والذم والقسم، أبرز مظاهر اللغة التى تعرب عن حيويتها، ويقول فى موضع آخر: "إن الأساليب الإنشائية تتميز بأنها تبعث الحيوية والحركة فى مراحل النص إذا داخلته وتعرب أكثر من غيرها من الأساليب عن حاجة الباث إلى مساهمة المتقبل الذى يتحول فيها من متقبل مجرد إلى طرف مشارك"(١).

ثانياً: إننى لاحظت من خلال اطلاعى على الدراسات السابقة اهتمام الباحثين بدراسة الأساليب الإنشائية الطلبية فقط سواء أكانت الدراسة للأسلوب الطلبى بأنواعه أم دراسة أحد أنواعه، ودراسته دراسة تفصيلية، فاتضح لى أن الباحثين ساروا على درب البلاغيين المتقدمين فى اهتمامهم بالإنشاء الطلبى؛ لأنه غنى بالاعتبارات والملاحظات البلاغية، وأهملوا دراسة الأساليب الإنشائية غير الطلبية، بحجة أنها فى الأصل أخبار نقلت إلى معنى الإنشاء، وأنها لا تستعمل إلا فى معانيها التى وضعت لها.

ولذلك لم أجد فى المكتبة النحوية والبلاغية دراسة تطبيقية، أو بحثاً للأساليب الإنشائية بوجه عام فى أى عمل أدبى. فأقدمت على القيام بهذا البحث؛ محاولة إبراز أهمية الأساليب الإنشائية بنوعيها الطلبى وغير الطلبى؛ وللتنبيه إلى ما فيهما من بلاغة.

وحاولت إثبات ذلك من خلال التعامل مع عمل أدبى فصيح متكامل تكثر فيه هذه الأساليب، فأقدم من خلاله مجموعة كبيرة من الشواهد المتنوعة لمعظم أنماط هذه الأساليب.

ثالثاً: إعجابى الشديد بشعر عزيز أباظة عامة وبشعره الغنائى خاصة، وإحساسى بعبقرية هذا الشاعر اللغوية، فهو على صلة طيبة باللغة مطلع عليها فى إحاطة وشمول، واقف على أسرارها عارف بالغريب والشاذ والفصيح، فله قاموسه اللغوى الخاص فى اختيار الألفاظ.

- تناوله لمعظم الأغراض الشعرية من رثاء، وغزل، ومدح، ووصف، وهجاء، وتهنئة، وعتاب، وغيرها. فهو شاعر وصّاف لرحلاته، فيشعر القارئ، أو السامع للقصيدة الوصفية كأنه فى سياحة بالكلمات.

---

(١) ينظر: خصائص الأسلوب فى "الشوقيات"، ص٣٤٩، ٣٥٠.

- قدرته على تنويع البحور وتعددها؛ لإظهار عاطفته فى صور مختلفة من النغم، وللدلالة على تعدد حالته النفسية، وإزالة الرتابة والملل، ورغم هذا لم يخرج عن النسق العروضى، ولا الوزن الخليلى.
- فشعره إنسانى يعبر عن الإنسان فى كل زمان ومكان فليس فيه جموح تفكير، أو شرود خيال، ويمتلئ شعره بالعظات والعبر. وقد دفعنى هذا الإعجاب وذلك الإحساس إلى القيام بهذا البحث.

رابعاً : إن الشعر الغنائى هو شعر الذات والعواطف الفردية، يردده الإنسان للتعبير عن لحظة من لحظات التجربة الحية التى يمر بها فى حياته؛ أى يتحدث فيه الشاعر بلسانه، ويكشف عن إحساسه، ومشاعره، فإذا أراد الإفصاح عما بداخله إزاء هذا الموقف أو ذاك مما يصادفه فى حياته، فيلجأ إلى الأساليب الإنشائية، لذا لا تكاد تخلو منها قصيدة من القصائد فى شعر عزيز أباظة الغنائى.

تلك الدوافع وسواها حبّبتْ إليّ دراسة موضوع الأساليب الإنشائية فى شعر عزيز أباظة الغنائى، وجعلتنى أشمر عن ساعد الجد والاجتهاد راجية من الله - سبحانه وتعالى - العون والسداد.

مادة البحث :

وطبيعى أن يكون ديوانا الشاعر هما عمدتى فى توثيق هذه الأساليب باعتبارهما مصدرها.

فاعتمدت فى هذا البحث - عند التطبيق - على مصدرين اثنين هما :

أ- أنات حائرة[1].

ب- ديوان عزيز أباظة: أربعة أجزاء فى مجلد واحد[2].

---

(١) مطبعة مصر، القاهرة، الطبعة الثالثة؛ لأنها مزيدة ومنقحة، وواضحة.
وجدير بالذكر أن ننبه إلى أن عدد القصائد فى هذه الطبعة (٢٧) سبع وعشرون قصيدة، وقد بلغ عدد الأبيات الشعرية فى هذه القصائد (٩٧٨) تسعمائة وثمانية وسبعين بيتاً.

(٢) طبعة دار الكتاب المصرى، القاهرة، دار الكتاب اللبنانى، بيروت، وأنبه إلى أن الأجزاء الأربعة فى هذا الديوان جاءت مرتبة على النحو الآتى : (من الشرق والغرب)، فـ(تسابيح قلب)، فـ(فى موكب الحياة)، فـ(فى موكب الخالدين). واحتوى الديوان ست وثمانين قصيدة، وقد بلغ عدد الأبيات الشعرية فى هذا الديوان (٣٢٥٦) ثلاثة آلاف ومائتين وستة وخمسين بيتاً شعرياً.

ولما كان من مقاصد هذا البحث وأهدافه استنباط جميع مواضع الأساليب الإنشائية فى شعر عزيز أباظة الغنائى، والكشف عن بلاغتها، كان من الطبيعى- فى سبيل تحقيق ذلك - أن تواجهنى العديد من الصعوبات، ومن أهمها:

أولاً: إن شعر عزيز أباظة الغنائى لم يحظ بشرح أو تحقيق يضىء لى الطريق،فكل ما هنالك هو توضيح لبعض معانى المفردات، أو ذكر مناسبة القصيدة، أو تاريخها، لذلك بحثت فى كتب الدارسين لشعره، ولم أجد - أيضاً - إلا إشارات قليلة لبعض معانى الأساليب الإنشائية للدكتور: محمد عبد العزيز الموافى فى كتابه: "رثاء الزوجة بين عزيز أباظة وعبد الرحمن صدقى"، حيث تناول من شعر الشاعر الغنائى ديوان "أنات حائرة" فقط.

ثانياً : تفرق أنواع الأساليب الإنشائية ونثرها بين أبواب كتب النحو والصرف والبلاغة والأدب بطريقة فيها من الخلط والتكرار والاضطراب مما يدعو إلى العناء والإرهاق.

ثالثاً: وفرة شواهد الأساليب الإنشائية التى توصلت إليها بعد أن عايشت شعر عزيز أباظة الغنائى - قارئة متأملة - لمدة تجاوزت ثلاث سنوات، وتكمن صعوبة ذلك فى كيفية تنظيم هذه الشواهد وتصنيفها، وكيفية الإفادة منها، وكيفية اختيار وانتقاء الشواهد التى يمكن أن تكون مادة هذا البحث.

رابعاً : تعذر علىَّ الحصول على نسخة من ديوان "أنات حائرة"، ولكن بعد الاتصال بكريمة المرحوم عزيز أباظة، تفضلت سيادتها بإهدائى نسخة مطبوعة من الديوان، فلها كل الشكر والتقدير.

خامساً: استخراج جميع مواضع الأساليب الإنشائية، واستنباطها، ومعرفة أنماطها فى شعر عزيز أباظة الغنائى، كان أمراً شاقاً للغاية فى بداية البحث؛ لأن الشاعر مطلع على اللغة فى إحاطة وشمول،عارف بالغريب والشاذ والفصيح، خبير بقواعدها فى تمكن وثقة، ولهذا اقتضى منى أن أقرأ - بجد وتأن - كثيراً من مؤلفات النحويين - القدماء والمحدثين - التى تناولت الأساليب الإنشائية، وهذا ما جعلنى فى مواجهة حقيقة مع معظم أبواب النحو، وأطلعتنى على الكثير من قضايا الخلاف بين النحويين حول المسألة الواحدة، ولكنى تغلبت على ذلك بأن اكتفيت بالأخذ بأشهر الآراء وأبرزها فى جميع المسائل التى تعرضت لها.

سادساً: إن ديوان عزيز أباظة المشتمل على أربعة أجزاء فى مجلد واحد، الذى جمعه المرحوم أنور أحمد بعد وفاة الشاعر، رغم أن طبعته واضحة، وهى الطبعة الفريدة والوحيدة للديوان، إلا أننى لاحظت أن بها بعض الأخطاء، والحذف، ويرجع السبب فى ذلك على ما أعتقد أن من تولى جمع الديوان غير متخصص، ولم يراجعه مع الشاعر، وقد تغلبت على هذه الصعوبة بأن ساعدنى أستاذى الفاضل بقراءة بعض القصائد، واعتمدت على إحساسى الخاص بالمعنى، ورجعت إلى المعاجم اللغوية؛ لتفسير الكثير من المفردات الصعبة، أو الفصيحة ولكن نادر استعمالها.

سابعاً: لم أعثر - على طول ما نقبت - على مؤلف أفرد الأساليب الإنشائية غير الطلبية بدراسة مستقلة فى أى عمل أدبى، فكل ما وجدته من مؤلفات تذكر الأساليب الإنشائية الدلبية، وتدرس أنواعها وإن اختلفوا فيها، والمعانى البلاغية، التى تخرج إليها، وهذه صعوبة لمستها جيداً عندما حاولت إبراز البلاغة فى الأساليب غير الطلبية، وقد تغلبت على هذه الصعوبة بأن عولت على نفسى كثيراً فى تذوق الشعر الغنائى، وعلى إحساسى الخاص بالمعانى والدلالات البلاغية التى تكمن خلف استعمال عزيز أباظة للأساليب الإنشائية غير الطلبية. هذه كانت بعض الصعوبات التى واجهتنى أثناء إعداد هذا البحث وكتابته، وقد بذلت كل جهدى للتغلب عليها، وإماطتها عن الطريق للوصول إلى الهدف المنشود.

ولا أنكر فضل السابقين علىّ، فقد أناروا لى السبيل، فكان لزاماً علىّ أن أمد يدى إلى ما سبق من تناول موضوعات قريبة الصلة إلى هذا الموضوع، ومنها :

- أساليب الاستفهام فى القرآن الكريم، إعداد عبد العليم السيد فودة.
- أساليب الاستفهام فى اللغة العربية. دراسة وصفية تاريخية، إعداد موسى طيار.
- أساليب الطلب فى القرآن الكريم. دراسة تركيبية دلالية، إعداد خالد السيد عبد العال فرج.
- الجملة الطلبية فى الأصمعيات، إعداد معيض مساعد العوفى.
- النداء عند النحاة العرب، إعداد محمد إبراهيم مخلوف.
- النداء فى المفضليات وجمهرة أشعار العرب، إعداد أحمد عبد الله إبراهيم حمّاد.
- الجملة الطلبية عند سيبويه، إعداد خديجة عبد الله سرور.

وقد اطلعت على هذه البحوث ليبدأ البحث الجديد من حيث انتـــهى الســـابقون؛ ليثمر البحث ويرقى، فكل لبنة تعتمد على سابقاتها.

وقد عرضت لموضوع "الأساليب الإنشائية فى شعر عزيز أباظة الغنائى" مـــن خلال مقدمة، وتمهيد، وثمانية فصول، ثم خاتمة، وذيلت البحث بعد ذلك بفهارس فنية.

أما المقدمة : فقد تحدثت فيها عن أهداف الموضوع، وأهميته، وتحدثـــت فيـــها كذلك عن دوافع اختيارى لهذا الموضوع، وعن مادة البحث التطبيقية، وعن الصعوبـــات التى واجهتنى أثناء كتابته، ثم خطة البحث، ومنهجى فى تناوله.

أما التمهيد : فخصصته للحديث عن تعريف موجز بالشاعر (ترجمة للشـــاعر)، باعتباره المبدع، أو مصدر الأساليب الإنشائية الواردة فى شعره، كما عمدت إلى ذكـــر فكرة عن شعره الغنائى، فلا شك أن ذلك يعين على فهم المعانى البلاغيـــة للأســـاليب الإنشائية الواردة فى شعره، وتحدثت فيه كذلك عن المراد بالأساليب، والإنشاء، والفرق بين الخبر والإنشاء، وأنواع الإنشاء، ثم العلاقة بين النحو والبلاغة، واتضح أن العلاقـــة بينهما علاقة وثيقة، ومن المفيد وصل هذين العلمين ببعضهما عند التعامل مع الأعمـــال الأدبية المتكاملة؛ لأن ذلك سيعود على علمى النحو والبلاغة بأعظم النتائج.

أما الفصل الأول: وعنوانه : "أسلوب الاستفهام" فقد بدأته بمدخل، أبرزت فيـــه مفهوم الاستفهام، وأدواته بين البناء والإعراب، وعمل هذه الأدوات وصدارتها لجملتها، وأقسام هذه الأدوات، وأتبعت ذلك بالوصف والتحليل لأنماط الاستفهام؛ أى وصف أنماط الاستفهام المختلفة حسبما وردت فى شعر عزيز أباظة الغنـــائى، والاستشـــهاد عليـــها، وتحليل هذه الأنماط تحليلاً يتبين من خلاله نوع أداة الاستفهام سواء أكـــانت حرفـــاً أم اسماً، وما وليها، ومواقع جملة الاستفهام الإعرابية، والمعانى البلاغية التى خرج إليـــها الاستفهام وأفادها، ومسترشدةً فى ذلك بـــأهم الآراء اللغويـــة، والنحويـــة، والبلاغيـــة، وأشهرها المتعلقة بأسلوب الاستفهام، ثم قمت بعرض أنماط جملة الاستفهام علـــى آراء النحاة؛ لنرى مدى مطابقة الواقع اللغوى فى شعر عزيز أباظة الغنائى لما قرره النحاة.

هذا إلى جانب الاعتماد على المنهج الإحصائى فى رصد واستقصاء الأنماط المختلفة للاستفهام وأدواته؛ وذلك من خلال بيان عدد مواضع أدوات الاستفهام فى كل نمط من هذه الأنماط، والاستشهاد على ذلك بعدد من الشواهد يشمل - فى معظم الأحوال - كل شعر عزيز أباظة الغنائى.

وقد التزمت فى تناول أدوات الاستفهام وأنماطها بالنهج الآتى :

أ- قسمت أدوات الاستفهام إلى حروف وأسماء، تناولت الحروف أولاً، ثم الأسماء.

ب- أقوم بعد ذلك بذكر عدد مواضع الحرف أو الاسم إجمالاً، من خلال رصد واستقصاء هذه المواضع فى شعر عزيز الغنائى.

ج- أذكر بعد ذلك أنماط الحرف أو الاسم حسب ما وليه، مستشهدة على كل نمط بشواهد مختلفة، بهدف التنوع والشمول، وملتزمة فى عرض الشواهد بترتيب صفحات الديوان سواء أكان ديوان عزيز أباظة فى طبعة دار الكتاب المصرى، دار الكتاب اللبنانى أم أنات حائرة مطبعة مصر، القاهرة، الطبعة الثالثة؛ فأبد بشواهد الديوان، ثم شواهد أنات حائرة، وذلك فى حالة وجود شواهد فى الديوانين، وأحياناً أكتفى بذكر شواهد من ديوان عزيز أباظة فقط، أو أنات حائرة فقط فى حالة التكرار، أو عدم الوفرة

د- أقوم بتحليل شواهد الحروف مباشرة؛ ليسهل العودة إليها، ثم تحليل شواهد الأسماء بعدها مباشرة. فكل تحليل عقب شواهده.

هـ- أبين فى التحليل نوع الأداة (حرف أو اسم)، وما وليها، وموقع جملة الأداة الإعرابية، ثم المعانى البلاغية التى أفادتها الأداة مهتدية فى ذلك بأشهر الآراء النحوية والبلاغية واللغوية.

و- وأختم ذلك بعرض أنماط الاستفهام على آراء النحاة؛ لنرى مدى مطابقة ما ورد فى شعر عزيز أباظة الغنائى، أو مخالفته لما قرره النحاة.

وذيلت الفصل بنتائج تفصيلية؛ أى أذكر النتيجة وشواهد عليها، وما دلالتها وأهميتها، وهكذا فى كل فصل من الستة فصول، شأنها فى ذلك شأن الفصل السابق، وكأن الفصل يقسم إلى قسم نظرى، وقسم تطبيقى، ونتائج.

- والفصل الثانى خصصته لدراسة أسلوب الأمر والنهى والدعاء.
- والفصل الثالث خصصته لدراسة أسلوب النداء.
- والفصل الرابع خصصته لدراسة أسلوب التمنى والترجى.
- والفصل الخامس خصصته لدراسة أسلوب التعجب.
- والفصل السادس خصصته لدراسة أسلوب القسم.
- والفصل السابع خصصته لدراسة أسلوب الاستكثار بـ(كم) و(رُبَّ).
- أما الفصل الثامن فقد خصصته للظواهر الأسلوبية للإنشاء فى شعر عزيز أباظة فبدأته بذكر الظواهر إجمالاً، ثم أذكر تمهيداً لكل ظاهرة على حدة، أُبرز فيها أهمية الظاهرة، ودلالتها فى شعر الشاعر، وأتبع ذلك بالاستشهاد عليها من الديوانين، بهدف التنوع والشمول.
- أما الخاتمة : فقد ذكرت فيها - بإيجاز - أهم النتائج التى توصلت إليها من خلال هذا البحث؛ لأننى ذيلت كل فصل بنتائج تفصيلية. فكل فصل بنتائجه.

وبعد الخاتمة ذيلت البحث بفهارس فنية: فهرس للآيات القرآنية، وفهرس للشواهد النحوية، وفهرس للأعلام، وأخيراً قائمة بالمصادر والمراجع.

الرمزان المستعملان فى البحث :

استعملت الرمزين (ص: ب)؛ لعدم ترقيم أبيات الديوانين، ووضع عناوين لكل القصائد مع كتابة التاريخ لمعظمها.

- فالرمز (ص) : يشير إلى رقم الصفحة.
- والرمز (ب) : يشير إلى رقم البيت الذى به موضع الشاهد.

وبعد فإن هذه مقدمة مختصرة لموضوع هذا البحث، وقد حاولت أن أضيف لبنة إلى صرح لغة القرآن، ولا أقول إنى جئت بالكمال وما أبرىء نفسى من الأخطاء، والهفوات، فكل ابن آدم خطاء، وحسبى أنى بذلت من الجهد ما استطعت، والشكر لله أولاً وآخراً،وشكرى وتقديرى لأستاذى الفاضل **الأستاذ الدكتور/محمد إبراهيم عبادة**، الذى تولى هذا البحث برعايته وعنايته وأنفق عليه الكثير من وقته وجهده، وتابعه بالتهذيب حتى نضجت ثماره، فما بدا فيه من عمل حسن فهو من ثمرات توجيهه وإرشاده، وما شابه من تقصير فهو منى، وأسأل الله أن ينفع به.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين